البردية الثانية

## ملابس المصرى القديم

عاش المصرى القديم ، وتمتع بصحة وجلد سليم خال من الأمراض الجلدية التى كثرت فى عصرنا ، حيث أفرط الإنسان فى استخدام الصبغات الكيماوية المختلفة صناعيا ، والتى غالبا ما تتسبب فى إصابة الجلد بالحساسية عند ملامستها ، وإنه لمن الحكمة أن تؤخذ الحكمة من أصحابها ونتعرف على المواد التى أدخلها المصرى القديم فى صناعة ملابسه ولماذا ؟

■ **الكتان** :

من الكتان نسجت ملابس المصريين القدماء ، فقد عثرت البعثات الأثرية على قطعة من نسيج الكتان من مقابر (مرمدة بنى سلامة) فى غرب الدلتا ، وأيضا قرية بالبدارى فى الصعيد وبالفيوم . ويرجع تاريخها إلى العصر الحجرى الحديث ، أى من عصر ما قبل التاريخ . وذكر المؤرخ هيرودوت عبارة تقول : "ويلبسون ثيابًا من الكتان يهتمون جدا أن يكون دائما حديث الغسيل" ويرجع ذلك لاعتقادهم أنه طاهر . وتذكر البرديات أنه لم يكن مسموحًا للكهنة بارتداء الملابس سوى الكتانية الرقيقة الناصعة البيضاء ، وذكر هيرودوت فى هذا الشأن فقال : "ويلبس الكهنة ثيابا من الكتان فقط وأحذية من البردى" وكان المتوفى يكفن فى أنسجة من الكتان ، حيث لم يكن مسموحا باستخدام الصوف فى ذلك ، وكانوا ينظرون إلى الصوف على أنه غير طاهر ، وأنه يمكن أن يجلب الحشرات ، ولذلك استخدم الصوف ليكون غطاء أثناء النوم فقط ، أو يلبس كعباءة من الخارج وتسمى (دفية) ، وهى مأخوذة من الدفء ، أى تجلب الدفء لمن يرتديها ، فكان محظورا على الإنسان أن يلبس الصوف مباشرة على جلده لما له من تأثير سيئ عليه .

بالنسبة لصناعة النسيج كانت الأنوال فى عصر الدولة القديمة توضع أفقيا على الأرض ، ثم تطورت فى عصر الدولة الحديثة وصارت الأنوال فى وضعها

الرأسى ، ويعتقد المصريون القدماء أن (نايت) فى تانيس (صان الحجر) بشرق الدلتا وهى التى ابتكرت فن النسيج ؛ لذلك كانت مصانعها ذات شهرة فى صناعته ، كما قامت إيزيس بالغزل والنسيج لزوجها أوزوريس ؛ ولذلك كانت النساء إلى عهد قريب يقمن بحياكة ملابس أزواجهن وأولادهن اقتداء بالقدماء ، وذكر هيرودوت أن مصر كانت من أشهر بلاد العالم القديم فى زراعة الكتان وصناعته ، وقد تميز نوع منه رقيقا اشتهر باسم نسيج الهواء ، ويطلق عليه اسم (بوص) Byssos .

وكانت الدول الأجنبية إلى وقت قريب تفاخر باقتناء المنسوجات الكتانية المصرية ، ولم تقتصر فائدة الكتان على صناعة المنسوجات من أجل الملابس لفائف المومياء ، بل صنع منه شباك الصيد والحبال ، وقلوع المراكب ، وفتائل المصابيح ، واستخرج من جذوره زيت استخدم فى الطقوس بالمعابد وفى الإضاءة ، وكذلك الطعام ، عرف باسم الزيت الحار ، وفى الطب ، وفى التدليك ، والتحنيط ، وتفيد بردية "إيبرس" أن المصريين القدماء استطاعوا الحصول على الألوان المطلوبة طبيعيا لصباغة المنسوجات الكتانية ومنها اللونين الأصفر والأحمر من أزهار نبات القرطم ، وهو من العائلة المركبة ، ووجدت قطعة نسيج مصبوغة تم تحليلها فوجد أن النسيج من الكتان والصبغة من أزهار القرطم ، وهى ترجع إلى الأسرة الثانية عشر .

واستخدمت أيضا بقايا عيدان الكتان بعد صنعها فى حشو بعض أثاثات المنازل ، ثم أضيف إلى الطين مثل التبن وذلك لزيادة تماسكه ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة إلى اليوم ، ولازال الكتان يستعمل حتى يومنا هذا فى صنع الفوط وأطقم المائدة وملاءات السراير وأكياس الوسائد وبعض الملابس ، ولكنه لم يستخدم على نطاق أوسع لارتفاع أسعار منتجاته عن مثيلاتها من القطن ، ولكن لا يبقى إلا القول : إذا كان الكتان مرتفع الثمن ، فلن يكون أغلى من الصحة ووقاية الجسم عن طريق الجلد . وليس الكتان وحده فحديثا ثبت أن بذر الكتان يحتوى على ٣٠٪ إلى ٤٠٪ زيت ثابت وحوالى ٢٥٪

بروتينات ، ٤,٥ إلى ٩٪ مواد مخاطية ، ونسبة صغيرة من مادة "لينامارسين" ولها قيمة غذائية عالية .

وثبت علميا أن المواد المخاطية فى بذور الكتان تقوم بمفعول سحرى فى علاج وتلطيف الالتهابات بأنواعها المختلفة ، حتى إن قرحة المعدة يمكن علاجها بغلى ملعقة صغيرة من بذور الكتان فى كوب ماء وشربها قبل الأكل مرة يوميا لمدة ١٥ يوما .

وأيضا مغلى بذور الكتان يقوم بمفعول سحرى فى علاج الإمساك المتكرر أفضل من أى ملينات كبديل للملينات الكيمائية الضارة .

كما أن تناول مريض السكر لملعقة صغيرة من زيت بذرة الكتان قبل الأكل يوميا ينظم مستوى السكر فى الدم ، ودون أى آثار جانبية ، ويستخدمه أيضا مرضى المثانى والبروستاتا والتهاب الجهاز البولى حيث أن له مفعولا سحريا فى علاج هذه الأمراض ، وأيضا للنسبة العالية من البروتينات الموجودة به لعلاج النحافة الزائدة عن طريق أكل زيت الكتان مع الطعام والذى يطلق عليه الزيت الحار ، وأيضا فمن المهم جدا أن تكون الملابس التى يرتديها الإنسان صحية ليكون الإنسان صحيحا ، فنجد أن غالبية الملابس للمصرى القديم نسجت من الكتان والحرير الطبيعى ، ولم يكن قد عرف القطن آنذاك ، وأن الحرير الصناعى يعتبر حديثا جدا ، ولكى يكون الملبس صحيًا .

**هناك عدة شروط يجب أن تتوافر فى القماش المنسوج منه :**

ـ أن يحافظ على درجة حرارة الجسم .

ـ وتكون له خاصية تشرب الرطوبة (العرق) ويبخرها للخارج ، وألا يكون قابلا للاشتعال .

ـ كما يجب أن يكون واسعا وليس ضيقا لكى يسمح بحركة الجسم فى حرية .

ـ وجميع ما سبق من شروط الملبس الصحى تتوافر فى الكتان عدا خاصية الاشتعال .

**وفى النهاية نقول** : كلما قلت نسبة الرطوبة على جسم الإنسان للدرجة المسموح بها ، قل نمو الفطريات على الجسد بسبب العرق والنتح ، وبذلك تختفى الأمراض الجلدية التى تنتج عن تهيج الجلد من الميكروبات والصبغات الكيميائية التى تستخدم فى تلوين الملابس ، وهكذا لبس المصرى القديم الكتان فصحت بشرته .

وعرف المصريون القدماء الصباغة ، وبرعوا فيها من الطبيعة حتى لا تؤذى جلودهم ، وأهم الألوان التى استخدموها فى صباغة الملابس : (الأزرق ـ الأخضر ـ الأحمر ـ البنى ـ الأصفر) وكان اللون الأحمر محببا إليهم .

وكانت الملابس توضع فى إناء عميق من الفخار وبه اللون المطلوب ، ثم تخرج الملابس بعد صباغتها وتبلل بالماء وتنشر بعد ذلك لتجف ، وكان يثبت اللون المطلوب بواسطة بودرة من بذور نبات السنط ، وكانت الغالبية العظمى تستخدم الأقمشة المنسوجة بيضاء اللون ناصعة .

وكانت هناك عائلات تحترف مهنة الصباغة ، وسميت باسم عائلة الصباغ وأهم النباتات التى استخدمت فى هذا الغرض : (القرطم ـ الحناء ـ النيلة ـ الرمان) .